مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 1015-1028

القوة الناعمة واثرها في اللغة العربية

م.د. ميثم صدام شاطي الكريماوي
/ الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية/ قسم اللغة العربية
maethm013@gmail.com
07712287213

اللغة العربيّة والقوّة الناعمة:

سنقف في هذا البحث على أبرز عوامل القوّة الناعمة للغة العربيّة، ومعالم الحرب الناعمة على العربيّة، وقبل ذلك نعرف بالقوّة الناعمة ونذكر موارد القوّة الناعمة التي منها: (الجانب الثقافي، والجانب السياسي، والجانب العلميّ).

ذكرنا في المبحث الأول أبرز عوامل القوّة الناعمة للغة العربيّة، وجعلناها على قسمين:

1- عوامل ذاتية (من داخل اللُّغة) التي منها: العامل الصوتيّ، ودقّة التعبير، وسعة المعجم وثراء المفردات.

2- عوامل غير ذاتية بمعنى ليست من داخل اللغة منها:

أ. ما يتعلق بالجانب الدينيّ، فالعربيّة لغة الدين الإسلامي ويجب على المسلم مهما كانت لغته أن يقرأ بعض السور بالعربيّة في الصلاة مثلًا.

ب. التسامح وقبول الآخر، فقد استطاع العربيّ بإيمانه العميق أن يكون سفيرًا لدينه، وداعيًا صادقًا إلى تمثل القيم الإسلاميّة التي تزيد من مكانة العربيّة ومنزلتها لدى الأمم الوافدة على هذا الدين الحنيف، وإقبال شعوب هذه الأمم على تعلّم العربيّة لغة الدين والحضارة.

أمّا المبحث الثاني فقد ذكرنا فيه عوامل القوّة الناعمة السلبية التي تمارس ضد العربيّة أو الحرب الناعمة، فمنها: استبدال اللُّغات الأجنبية بالعربيّة في التعليم العالي، بل في التعليم ما قبل الجامعة، وحالة الانبهار بهذا الوافد الجديد، وللجانب الاقتصادي دور مهم في اكتساب اللُّغات، فما يحتاجه سوق العمل من اللُّغات يتحكم بقوة اللغة وضعفها، فالنهوض الاقتصادي مرتبط بالنهوض اللغوي، والواضح أنَّ اللغة الانجليزية لها القدح المعلى في الجانب الاقتصادي حتى في البلدان الناطقة بالعربيّة.

الكلمات المفتاحية: القوّة الناعمة، الحرب الناعمة، اللغة العربيّة.

القوّة الناعمة وأثرها في اللغة العربيّة:

التمهيد: التعريف بالقوّة الناعمة ومظاهرها، والتعريف بالحرب الناعمة، وبيان الفرق بينهما.

القوّة الناعمة:

عرّفها منظر القوّة الناعمة جوزيف ناي: إنّها القدرة على الجذب لا عن طريق الإرغام والقهر والتهديد العسكريّ والضغط الاقتصاديّ، ولا عن طريق دفع الرشى وتقديم الأموال لشراء التأييد والموالاة كما كان يجري في الاستراتيجيات التقليديّة الأميركية، بل عن طريق الجاذبيّة، وجعل الأخرين يريدون ما تريد[1]. وتنشأ القوّة الناعمة من الجاذبيّة الثقافيّة لبلد ما والمثل السياسيّة التي يحملها، والسياسيات التي ينتهجها في الواقع الخارجي، وجعل الآخرين(الذين توجه لهم القوّة الناعمة) يريدون ما يريد أصحاب القوّة الناعمة، ويعجبون بالمثل التي تؤمن بها، ولن تضطر إلى الإنفاق كثيرًا على موارد السياسات التقليدية – العصا والجزرة ــ أي عومل الإرغام العسكريّ والإغراء الاقتصاديّ، ومن أهم المثل الأمريكية التي لها القدرة على تحريك الأخرين وجذبهم الديمقراطيّة وحقوق الإنسان وإتاحة الفرصة

[1] ينظر: ناي، جوزيف: القوّة الناعمة 24-25.

للأفراد[1]. وقد فهم الزعماء السياسيون أنَّ التأثير الذي يأتي من الجاذبية، يكون أبلغ أثرًا، فإذا حصل الإقناع بالرغبة في أنْ تفعل ما أريد فعند إذن لن أضطر إلى استخدام الجزر والعصيّ لجعلك تفعله.

موارد القوّة الناعمة: للقوّة الناعمة موارد عدة منها: الجانب الثقافي، والقيم السياسيّة، والسياسة الخارجية، والجانب العلمي والتقني.

1- الجانب الثقافي:

وهي مجموعة من القيم والممارسات التي تخلق معنى للمجتمع ولها مظاهر عدة، إذ من المألوف أن يميز المرء بين ما يسمى (الثقافة العليا) كالأدب، والفن والتعليم التي تعجب النخبة، والثقافة الشعبية التي تركز على إمتاع الجماهير بالجملة، فعندما تحتوي ثقافة بلد ما على قيم عالمية، تؤثر في شعوبها وشعوب الأمم الأخرى وعلى سبيل المثال، يمكن أن تكون الأفلام والموسيقى والكتب والبرامج التلفزيونية التي تنتجها الدولة أداة قوية للقوّة الناعمة.

ويمكن أن تكون القوّة الثقافيّة فعّالة في جذب الدول والشعوب الأخرى إلى التقليد الثقافيّ أو القيميّ للدولة (صاحبة القوّة الناعمة). وتروج سياستها قيمًا ومصالح يشاركها فيها الآخرون فإنّها تزيد من إمكانية حصولها على النتائج المرغوبة بسبب علاقاتها التي تخلقها من الجاذبيّة[2].

2- الجانب السياسيّ:

إنّ السياسات الحكومية لبلد ما تعزز قوته الناعمة أو تبددها، فالسياسة المحلية والخارجية التي تبدو منافقة أو متغطرسة أو غير مبالية برأي الآخرين، أو قائمة على معالجة ضيّقة الأفق للمصالحة الوطنية قد تتقوض القوّة الناعمة، على سبيل المثال، ففي الهبوط الحاد لجاذبية الولايات المتحدة الأمريكية بعد حربها على العراق عام 2003 فإنَّ أغلب الناس الذين عبروا عن سخطهم أنّهم يردون على إدارة بوش وسياستها، وليس على الولايات المتحدة عمومًا، فهم يميّزن بين شعب أميركا وثقافتها وبين السياسات الأمريكية[3].

3- **السياسة الخارجية**:

القوّة الدبلوماسيّة: يمكن أن تكون القوّة الدبلوماسية فعّالة في حلِّ النزاعات بين الدول. على سبيل المثال، يمكن أن تستخدم الدولة القوّة الدبلوماسية للتفاوض بشأن معاهدة سلام مع دولة أخرى[4].

4- الجانب العلمي والتقني:

لا يخفى ما في أثر الجانب العلميّ والمناهج في تدعيم القوّة الناعمة، وقد كتب العالم المصريّ الأمريكي الجنسيّة أحمد زويل مقالة بشأن ما أطلق عليه (العلوم الناعمة)، مما جاء فيه " في عالمنا اليوم يعتقد عادة أنَّ القوّة الناعمة لأمريكا تكمن في شعبية أفلام هوليوود والكوكا كولا وماكدونالدز وستاربكس بمختلف أنحاء العلم، ولكن تظهر الحقائق شيئًا مختلفا عن ذلك، وفي استطلاع رأي أجري مؤخرًا وشمل (43) دولة قال 79% ممن استطلعت آراءهم إنَّ أكثر ما يعجبهم في الولايات المتحدة هو ريادتها في مجال التقنية والعلوم، وجاءت الأعمال التي أثمرها قطاع الترفيه الأميركي في المرتبة الثانية ولكن بفارق كبير. وكطالب – والكلام لزويل – أجنبي شاب خلال السبعينات من القرن الماضي، وكان أكثر شيء يثير الإعجاب لدي وله صلة بالولايات المتحدة، هو ما يقدره الكثيرون في العالم لأميركا في الوقت الحالي، فقد أعجبتُ بالثقافة الفكرية المنفتحة وجامعاتها العظيمة وإمكانياتها

[1] ينظر: القوّة الناعمة: 20-27، والحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية: 55.
[2] ينظر: ناي، جوزيف: القوّة الناعمة: 33.
[3] ينظر: ناي، جوزيف: القوّة الناعمة: 35.
[4] ينظر: القوّة الناعمة: 37.

في مجال الاكتشاف الإبداع "[1]. فالأثر التكنلوجي والتقدم العلمي الكبير تعول عليه الدول المتقدمة من أجل الجاذبية وكسب التأييد من الشعوب والحكومات المختلفة، وليس خافيًا الصراع التقني بين هذه الدول منها الولايات المتحدة والصين وروسيا وغيرها.ومن أهم أسباب قوة اليابان الناعمة هو التقدم العلميّ والتقنيّ والاختراعات، ورصانة الصناعات اليابانية فقد كسبت ثقة عالميّة، وهذه الثقة بالمنتج الياباني بسبب قوتهم الناعمة التي اكتسبوها بسبب التقدم العلميّ. وذكر د. أحمد زويل جدوى القوّة الناعمة قال: " عندما جئتُ إلى الولايات المتحدة عام (1969) لبدء دراسات عليا في جامعة بنسلفانيا، واكتشفت حينها كيف تمثل العلوم لغة عالمية، إذ يمكنها إيجاد روابط جديدة بين الأفراد وفتح العقول أمام أفكار تتجاوز نطاق الفصول الدراسية، وغرست الفترة التي قضيتها أتعلم خلالها داخل أمريكا في داخلي تقديرًا أكبر لقيمة الخطاب الأكاديميّ واستخدام الوسائل العلمية من أجل التعامل مع قضايا معقدة وبذرت حبوب جديدة من التسامح الساسيّ والثقافيّ ونمت هذه البذور"[2].

المبحث الأول: القوّة الناعمة للغة العربيّة:

أولا: اللغة العربيّة وعوامل القوّة الناعمة الإيجابية، وهي: على قسمين:

أ- عوامل ذاتية أي من داخل اللغة.

أولا: العامل الصوتيّ:

تتماز العربيّة بجرسها الصوتيّ وموسيقاها الداخلية في دراسة أجريت في اليابان على اللُّغات العالميّة تستهدف معرفة أكثر اللُّغات وضوحًا صويتًا عن طريق استعمال الحاسب الآلي، أثبتت أنَّ اللغة العربيّة تتصدر هذه اللُّغات من الناحية الصوتية في حين اللغة الصينية في آخر القائمة[3]، وهذا الأمر يؤكد تفوق العربيّة صوتيًا على لغات العالم أجمع . قال ابو حيّان التوحيدي :" وقد سمعنا لغات كثيرة، وإن لم نستوعبها من جميع الأمم، كلغة أصحابنا العجم، والروم، والهند، والترك، وخوارزم، وصقلاب، وأندلس، والزنج، فما وجدنا لشيء من هذه اللُّغات نصوع العربيّة، أعني : الفُرَج التي في كلماتها، والفضاء الذي نجده بين حروفها، والمسافة بين مخارجها، والمعادلة التي تذوقها في أمثلتها، والمساواة التي لا تجحد في أبنيتها " [4].

ثانيًا: ثراء المعجم العربيّ واعتماده على الجذر:

تتميز شجرة المفردات العربيّة، شأنها في ذلك شأن اللُّغات السامية بقلّة الجذور وتعدد الأوراق تعددًا مضاعفًا، وهذا جعلها توصف بأنّها (ثقيلة القاع) فرغم صغر نواة المعجم (أقل من عشرة آلاف جذر) تتعدد المفردات بصورة هائلة وذلك بسبب خاصية الاشتقاق أو ما يسمى بـ(الإنتاجية الصرفية) العالية بلغة الصرفيين، فمن أساس الاشتقاق للجذر (ف،ع،ل) يمكن انتاج خمسة عشرة صيغة من مزيدات الأفعال تتيح كل صيغة منها صيغًا مطردة وغير مطردة للمصادر وأسماء الأفعال والمفعول وأسماء الزمان والمكان وصيغ التفضيل والمبالغة وصيغ الجموع[5].

فضلًا عن تميزها بثراء مفرداتها وكثرة مترادفاتها، وهذا يعد من عوامل القوّة الناعمة في العربيّة الذخيرة التي تتيح للعربيّة السعة في التعبير في المواطن كافة والأحوال جميعها، " و العربيّة تفوق بغناها اية لغة سامية أخرى، ولا إسراف في القول إنَّ معجم العربيّة من أضخم المعاجم، وأنّ المرء ليقف معجبًا حائرًا أمام هذا البحر من الألفاظ، وهذا الغنى في المترادفات والأوصاف حتى أنّ بعضهم

[1] زويل، أحمد (القوّة الناعمة للعلوم) مقال منشور في جريدة الشرق الأوسط في 29 يناير 2010.
[2] زويل، أحمد : (القوّة الناعمة للعلوم) .
[3] الضبيب، أحمد : اللغة العربيّة في عصر العولمة : 30 .
[4] التوحيدي: الامتاع والمؤانسة: 77/1 .
[5] ينظر: علي، نبيل: العرب وعصر المعلومات: 358.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 1015-1028

يرى في هذه الظاهرة موضع فخر ومباهاة، فلكلِّ ساعة من ساعات النهار اسم ولكلِّ ليلة من ليالي القمر اسم، وللسنة أربعة وعشرين اسمًا وللظلام اثنين وخمسين اسمًا، وللسحاب خمسين اسمًا وللمطر أربعة وستين اسمًا، للماء مئة وسبعين اسمًا وللناقة مئتين وخمسة وخمسين اسمًا " [1].

وقال أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي[2] في القرن العاشر الميلاديّ، وهو اليهوديّ صاحب كتاب اللمع في النحو العبريّ ويعدونه كسيبويه صاحب الكتاب بل هو قد تأثر كثيرًا بالنحو البصريّ عمومًا وبالكتاب على الخصوص، وقد خلص في كتابه اللمع إلى رأي لطيف يدلّ على سعة العربيّة وأثرها في النحو العبريّ إذ نراه في قضية الاستشهاد يقول : " وما لم أجد عليه شاهدًا مما ذكرته ووجدتُ الشاهد عليه من اللسان العربيّ لم أنكل من الاستشهاد بواضحه، ولم أتحرج عن الاستدلال بلائحه ، كما يتحرج على ذلك من ضعف علمه، وقلَّ تمييزه ، من أهل زماننا ، لا سيما من استشعر منهم التقشف ..."[3].

ثالثًا: دقة التعبير:

اللغة العربيّة لها الكثير من المميزات منها " دقة التعبير بألفاظها وتراكيبها ... أما الألفاظ ففيها لكل معنى لفظ خاص، وحتى أشباه المعاني أو فروعها وجزئياتها، وقد ذكرنا أمثلة من ذلك فيما تقدم، ومن أمثلة دقة التعبير فيها وجود الألفاظ لتأدية فروع المعاني أو جزئياتها، فعندهم لكل ساعة من ساعات النهار اسم خاص به، فالساعة الأولى الذرور، ثم اليزوغ، ثم الضحى، ثم الغزالة، ثم الهاجرة، ثم الزوال، ثم العصر، ثم الأصيل، ثم الصبوب، ثمً الحدور، ثم الغروب، ويقال فيها أيضا: البكور، ثم الشروق، فالإشراق، فالرأد، فالضحى، فالمتوع، فالهاجرة، فالأصيل، فالعصر، فالطفل، فالحدور، فالغروب"[4].

وهناك الكثير من المميزات زادت من قوة العربيّة الناعمة منها: القياس، والاشتقاق، والتوليد، والنحت والتعريب.

ب- عوامل خارجية أي من خارج اللغة:

للغة وظائف عدة فنحن نفكر بها ونتحدث ونتواصل بها بل اللغة هي الإنسان لذلك قيل تحدث حتى أراك وقد شهدت التجارب عبر العصور ارتباط اللغة القويّ ودورها المتميز ببناء الأمم، والحضارة، فقوة أي أمّة ترجمان لقوّة لغتها، وإن اضعاف اللغة يؤدي إلى إضعاف متحدثيها.

وقد عبّر ابن حزم عن هذا المعنى بقوله : " إنَّ اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها ... فإنّما يقيد لغة الأمة علومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم، وأمّا من تلفت دولتهم وغلب عليهم عدوهم، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم، فمضمون منهم موت الخواطر، وربّما كان ذلك سببًا لذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم وأخبارهم، وبيود علومهم هذا موجود بالمشاهدة ومعلوم بالعقل ضرورة " [5].

---

[1] فريحة، أنيس: في العربيّة في بعض مشكلاتها: 6

[2] أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي(990م) ويسمى في العبرية (الحاخام يونا)، تأثر بالبيئة العلمية والحياة الفكرية الإسلاميّة واليهودية التي كانت مزدهرة في قرطبة، درس ابن جناح العربيّة وبرع بها، وألف كتابه (اللمع) على غرار كتاب سيبويه، كما برع في علوم الطب، والفلسفة، والمنطق: ينظر: هنداوي، إبراهيم موسى: الأثر العربيّ في الفكر اليهودي: 18.

[3] ظاظا، حسن: أثر سيبويه في النحو العبري: 104-105.

[4] زيدان، جرجي: تاريخ آداب اللغة العربيّة :58.

[5] ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام: 32/1.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 1015-1028

فالذي ذكره ابن حزم يعدُّ من سنن التاريخ الثابتة والتي عليها الكثير من الشواهد ليس هذا محل ذكرها، أمّا عوامل القوّة الناعمة الخارجية - أي التي ليس ذاتية – للغة العربيّة فهي:

1- عالمية اللغة العربيّة:

ومن هذه العوامل المهمة ما يرتبط بالمقدّس مثل القرآن الكريم والسنّة النبويّة الشريفة، فمن المعلوم أنّه يجب على المسلم مهما كانت لغته أن يؤدي الصلاة بالعربيّة ويقرأ القرآن الكريم بالعربيّة، فالعربيّة ارتبطت بالإسلام وانتشرت بانتشاره، فالعلاقة بين الإسلام وبين العربيّة، علاقة طردية، ولا غرابة في ذلك فالقرآن الكريم نزل بلغة العرب وتعاليمه مدونة بالعربيّة، وكتابه الكريم عربيّ، وقد جاء وصف الكتاب العزيز: (**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**) [الشعراء:195] .

قال الشاطبيّ ": إنَّ هذه الشريعة المباركة عربيّة ... وجاء القرآن على وفق ذلك ... فمن أراد تفهمه فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة "[1].

وقد بلغ الإسلام من الانتشار في فترات تاريخيّة مما جعل لغته لغة عالميّة، يقول الباحث الكوسوفيّ بكر اسماعيلي : " شهدت اللغة العربيّة انتشارًا واسعًا خلال فترة وجيزة من الزمن مع خروج الإسلام من الجزيرة العربيّة في بداية القرن السابع الميلادي إلى أنْ أصبحت هذه اللغة تربط بين شعوب مختلفة تمتد من شمال إسبانيا إلى أواسط آسيا، وقد أصبحت اللغة العربيّة منذ ذلك الحين لغة عالميّة؛ وذلك لانتشارها الجغرافيّ الواسع في القارات الثلاث للعالم القديم، ولاستيعابها لثقافة الشعوب الأخرى غير العربيّة "[2]. فاللغة عامل أساس في عالميّة حضارة ما مهما بلغت هذه الحضارة فهي تستند على عاملين مهمين هما (اللغة والدين)، وقد ذكر صمويل هنتجون في كتابه (صدام الحضارات) أنَّ " اللغة والدين هما العنصران الرئيسيان في أي ثقافة أو حضارة، وإذا كانت هناك حضارة عالمية تظهر أو تبزغ، فلا بد أن تكون هناك ميول نحو ظهور لغة عالميّة ودين عالميّ"[3].

فاللغة العربيّة من اللُّغات الرئيسة في العالم قديمًا وحديثًا، وهي لغة دين عالمي جاء خاتم للأديان السماوية السابقة، قال تعالى: (إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ) [آل عمران: 19] .

يقول المستشرق ريتان " من أغرب المدهشات أنْ تنبت تلك اللغة القوية وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمّة من الرُّحَّل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها، وكانت هذه اللغة مجهولة عند الأمم ، ومن يوم علمت ظهرت لنا في حُلل الكمال إلى درجة أنَّها لم تتغير أي تغيير يذكر حتى أنّها لم يعرف لها في كلِّ أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة، لا نكاد نعلم من شأنها إلّا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى، ولا نعلم شبيهًا لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج، وبقيت حافظة لكيانها من كلِّ شائبة "[4].

فنحن ننقرأ عربيّة امرئ القيس، وعربيّة ما قبل الإسلام، ونفهم عربيّة صدر الإسلام، العربيّة التي نزل بها كتاب الله الكريم، والسنة الشريفة، رغم تقادم الزمان فبيننا وبين نزول القرآن أكثر من أربعة عشر قرنًا، وهذه مِن منن الله العظيمة علينا، وأيضًا مسؤولية كبيرة تقع على عاتقنا تدعونا للمحافظة على هذه اللغة وصونها عن الأخطار التي تحدق بها.

ومما يؤكد ما ذهب إليه ابن خلدون ما باح به (الفارو) اسقف قرطبة (سنة 850م) من شكايته عمّا لحق أبناء دينه في ذلك الزمان، فالكثير من المسيحيين أخذوا يدرسون العربيّة وعلومها وآدابها والفلسفة الإسلاميّة، ويستعملون الأساليب البلاغية العربيّة، ولا يهتمون بالنصوص المقدسة لديهم، ولا باللغة

[1] الشاطبي، إبراهيم: الموفقات:2/101-102.
[2] اسماعيلي، بكر: اللغة العربيّة في كوسوفا انتشارها وعوامل ازدهارها: 77.
[3] هنتجون، صامويل: صدام الحضارات: 98.
[4] السيد، محمود: في قضايا اللغة التربوية: 24.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 1015-1028

اللاتينية لغة الكتاب المقدس لديهم، فالشباب النابهون والمهتمون بالعلم منصرفون إلى الثقافة الإسلاميّة، والأدب العربيّ "وإذا حدثهم أحد عن الكتب المسيحية أجابوه بلا اكتراث : (بأنَّ هذه الكتب تافهة لا تستحق اهتمامهم) يا للهول، لقد نسي المسيحيون حتى لغتهم ولن تجد بين الألف منهم واحدًا يستطيع كتابة خطابه باللغة اللاتينية، بينما تجد بينهم عددًا كبيرًا لا يحصى يتكلم العربيّة بطلاقة ويقرض الشعر أحسن من العرب أنفسهم "[1].

فهذا النصُّ الوارد عن أسقف قرطبة يعدُّ وثيقة تاريخيّة مهمة عن أثر الثقافة العربيّة عومًا واللغة العربيّة على وجه الخصوص في الأقوام غير العربيّة، بل غير المسلمة، وقد برع أبناء هذه الأمم في العربيّة وبدأوا ينافسون العرب أنفسهم في نظم الشعر والكتابة في العربيّة.

فلغة بكلّ هذا الجمال والقابلية للتطور واستيعاب العلوم والفنون، من الطبيعي أن تكون لغة الإدارة والفنون، ولغة القانون والسياسة، ولغة التجارة العالمية، فالناس في الغالب يتبعون لغة الغالب، واللغة الغالبة في ذلك الزمان هي العربيّة.

وجاء في كتاب شمس العرب تسطع على الغرب" فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة حسبما كان يشكو أساقفة إسبانيا بمرارة، فلقد اندفع الناس الذين بقوا على دينهم في هذا التيار يتعلمون العربيّة بشغف ، حتى أنَّ اللغة القبطية مثلًا ماتت تمامًا ، بل إنَّ اللغة الآرامية لغة المسيح قد تخلّت إلى الأبد عن مركزها لتحتل مكانها لغة محمد، كما أنّه وجب ترجمة بيانات البابا وقرارات المؤتمرات المسيحية في القرن التاسع إلى العربيّة للأقلية المسيحية في الأندلس التي لم تعد تفهم اللغة اللاتينية ، حتى بعد احتلال المسيحيين ثانية للأندلس، فقد رأت الكنيسة نفسها مجبرة على أن تترجم الإنجيل لهؤلاء المسيحيين بعد تحررهم إلى اللغة العربيّة.

وهكذا تحوَّلت لغة قبيلة في خلال مئة عام إلى لغة عالميّة، ليست اللغة ثوبًا نرتديه اليوم لنخلعه غدًا، لقد وجدت اللغة العربيّة تجاوبًا من الجماعات وامتزجت بهم وطبعتهم بطابعها فكونت تفكيرهم ومداركهم، وشكّلت قيمهم وثقافتهم، وطبعت حياتهم الماديّة والعقليّة فأعطت للأجناس المختلفة الثلاث وجهًا واحدًا مميزًا.

حتى السلاجقة والأتراك والمماليك والتتار عندما وصلوا إلى الحكم ظلوا بقلوبهم رعايا مخلصين للثقافة العربيّة ولغتها بل ولأساليب الحياة العربيّة وفكرها "[2].

ومما يؤكد عالمية هذه اللسان هو عالميّة الرسالة قال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ} [سورة الشورى:7] ، فكلمة (عربي) جاءت للكتاب الذي ختم الكتب السماوية ، قال الدكتور مازن المبارك : " ولم تأتِ (العربيّ) وصفًا للقوم أو المخاطبين ليتلاءم هذا مع كون القرآن ليس خاصًا بالعرب وحدهم، ولا مخاطبًا لهم دون سواهم، فهو للناس كافة وللعالمين جميعًا فكان أبلغ تعبير عن عالمية الدعوة وإنسانية الرسالة، وعربيّة الخطاب، وكان أبلغ دليل على أنَّ القرآن يعرّب المسلمين لسانًا، ولا مكان لألسنتهم فيه ... إنَ المسلمين يعرفون أنَّ لا إسلام بلا قرآن، وأنْ لا قران إلّا بالعربيّة"[3] .

وذكر غوستاف لوبون اللغة العربيّة من أكثر اللُّغات انسجامًا وما فيها من اللهجات، " وهي، لا ريب، مختلفة اللهجات في سوريا وجزيرة العرب ومصر والجزائر وغيرها، ولم يكن هذا الاختلاف في غير الأشكال، فترى المراكشي يفهم بسهولة لهجة المصريين أو لهجة سكان جزيرة العرب مثلًا،

[1] هونكه، زغريد: شمس العرب تستطع على الغرب : 529 .
[2] شمس العرب تسطع على الغرب: 367- 368.
[3] المبارك، مازن: مقالات في العربيّة: 12-13.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 1015-1028

مع أن سكان القرى الشمالية الفرنسية لا يفهمون كلمةً من لهجات سكان القرى الجنوبية في فرنسا، واسمع ما قاله الرحالة بُرْكُهارْد الذي يُعد حُجَّةً في هذا الموضوع:

تجد اختلافًا كبيرًا، لا ريب، في لهجات اللغة العربيّة العاميّة أكثرَ مما في أية لغة أخرى على ما يحتمل، ولكنه لا يصعب عليك أن تفهمها جميعها إذا ما تعلَّمت إحداها، وذلك على الرغم من اتساع البلدان التي يتكلم أهلوها بها، وهي الواقعة بين مدينة مُغَادر (الصُّوَيرة) ومدينة مسقط، وقد يكون لاختلاف طبيعة البلدان تأثيرٌ في اختلاف تلك اللهجات التي هي عذْبةٌ في أودية مصر والعراق الدنيا، وجافَّةٌ في سورية وجبال بلاد البربر، وأعظم فَرْقٍ، كما أعلم، هو ما بين لهجة المغاربة في مراكش ولهجة الأعراب بالقرب من مكة في الحجاز، ولكنّ هذا الفَرق بين تَيْنِك اللهجتين لا يزيد على اختلاف لَهْجَة فلاحي سوآب جَنوب ألمانيا (عن لهجة فلاحي سكسونية) شمال ألمانيا " [1].

وبحسب آخر الإحصاءات (2023) يتحدث العربيّة اليوم أكثر من نصف مليار إنسانٍ يتوزعون بشكل أساس في المنطقة العربيّة، فضلًا عن العديد من المناطق الأخرى المجاورة للعالم العربيّ مثل الأهواز وتركيا وتشاد ومالي والسنغال وغيرها.ويشكل الدين الإسلاميّ ثاني أكبر دين في العالم ووفقًا لدراسة أجريت في عام 2023 يبلغ عدد المسلمين نحو ملياري مسلم، ويشكلون حوالي 25% من سكان العالم وليس خافيًا أنَّه على الأقل يجب عليهم قراءة بعض السور القرآنية في الصلاة بالعربيّة، " إنَّ موقع العربيّة باعتبارها لغة الإسلام يعني أنَّ دراستها باعتبارها لغة ثانية ستتنامى دائمًا ما دام عدد المسلمين في نمو وانتشار" [2]. فالذي نلحظه أنَّ العلاقة بين انتشار الإسلام وانتشار اللغة علاقة طردية، فكلما ازداد عدد المسلمين ازداد عدد المستعملين لهذه اللغة.

وهذه من مميزات اللغة العربيّة فمهما اختلفت اللهجات العربيّة فيما بينها فإنّها لا تصل إلى عدم التفاهم بين الشعوب التي تتحدث العربيّة مهما تباعدت بينهم المسافات واختلفت التضاريس تبقى هذه اللغة تجمع المتحدثين بها.

ثانيًا: السماحة وقبول الآخر:

من التعاليم الإسلاميّة التي جاءت في الكتاب الكريم الإحسان إلى الآخرين ، والتسامح معهم مهما كانوا فللإنسان الكرامة الإلهية قال تعالى: **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) [الإسراء: 70]** فالكرامة لعنوان الإنسانية، وقال تعالى: (وأحسنوا إنَّ الله يحب المحسنين)، وقوله تعالى: **(ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [النحل: 125]** ، إلى غيرها من الآيات القرآنية الكريم التي تحث على قبول الأخر المختلف، وهو خلق إسلامي أصيل، وكذا في السنة الشريفة مما لا يسع المجال لذكره، وهناك من ألّف كتبًا خاصَّة في التسامح الإسلامي[3].وقد ذكرت المستشرقة زيغريد هوكه إنَّ من أهم عوامل انتصارات العرب هو ما فوجئت به الشعوب من سماحتهم" حتى إنَّ الملك الفارس كيروس نفسه قال: إنَّ هؤلاء المنتصرين لا يأتون كمخربين "[4] . وقالت أيضًا": استطاع العربيّ بإيمانه العميق أن يكون أبلغ سفير وداعية لديانته، لا بالتبشير، وإيفاد البعثات وإنّما بخلقه الكريم وسلوكه الحميد، فكسب بذبلك لدينه عددًا وفيرًا لم تكن أية دعوة مهما بلغ شأوها لتستطيع أنْ تكسب مثله"[5] .

---

[1] **لوبون، غوستاف: حضارة العرب: 455- 456.**
[2] **جون، جوزيف: اللغة والهوية 246.**
[3] **ينظر: أبو خليل، شوقي: التسامح في الإسلام المبدأ والتطبيق الدكتور شوقي أبو خليل .**
[4] **هونكه، زغريد: شمس العرب تسطع على الغرب: 357.**
[5] شمس العرب تسطع على الغرب: 366-367.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 1015-1028

فسماحة العرب وقبول الآخر من أبرز القوى الناعمة التي أدت إلى انتشار الإسلام وعلومه وفنونه ورعاية العلم والعلماء وهذا يؤدي إلى أنَّ الداخلين في الإسلام يجب عليهم أن يقرؤوا القرآن الكريم بالعربيّة ويؤدوا الصلاة بالعربيّة.

المبحث الثاني: القوّة الناعمة السلبية أي التي تمارس ضد العربيّة (الحرب الناعمة على اللغة العربيّة).

مر بنا المقصود من القوّة الناعمة وهو تستعمل في اطار نظرية العلاقات الدولية للإشارة إلى ما يمكن توظيفه من الموارد والأدوات السياسية بغرض السيطرة على سلوك القوى السياسية (أو الدول والشعوب) المستهدفة واهتماماتها وذلك عبر مجموعة من الأدوات الثقافية والأيدلوجية والإعلامية والاقتصادية، بل الأمر يمتد ليصل إلى استخدام موارد أخرى مثل العمل الخيري والإغاثي للتأثير في سياسة دولة بعينها1.

وقد مارس جوزيف ناي نوعًا من التضليل من طريق كتابه (القوّة الناعمة)، إذ نجد أنّه تجنب استعمال كلمة (حرب) وعمد إلى استعمال (قوة)، وقد قصد منه ترويج نظريته وتسويقها كفكرة دبلوماسية في العلاقات الدولية2.

وحين نعود إلى جوزيف ناي نفسه يجد أنَّه وضع القوّة الناعمة، في قبال ما يسميها القوّة الصلبة العسكرية، وتحدث في فصل خاص عن المزج بين القوّة الصلبة العسكرية والاقتصادية والقوّة الناعمة، وإنَّ المزج سيعطي (القوّة الذكية)3.

لا نريد أنْ نقف طويلًا في هذه المقدمة وسأذكر مثالًا حيًا على الذي نقصده بالحرب الناعمة على اللغة العربيّة ربما جميعنا أو بعضنا شاهد ما حدث في مدينة أزمير التركية من حملة لإزالة اللافتات العربيّة على واجهة المحال التجارية والمكاتب في مدينة أزمير التركية.

إذ قال رئيس بلدية أزمير: (إنَّ الإزالة كانت لتطبيق القانون الذي يشترط على أصحاب الشركات والمحلات التجارية استخدام اللغة التركية بنسبة تصل 75%)، لكن الملاحظ أنَّه تصرف انحيازي ضد العربيّة فقط فعلى سبيل المثال لم ترفع اللافتات التي باللغة الإنجليزية في المدينة، فمن عوامل الحرب الناعمة ضد العربيّة:

أولًا: استبدال اللُّغات الأجنبية بالعربيّة

فرض المستعمرون لغتهم في أنظمة التعليم، وجعلوها جزءًا من البرامج الدراسيّة التي يناط بها النجاح، فقد جعل الفرنسيون لغتهم محورًا لجميع الدروس في الجزائر، وقالوا : " إنَّ المدرسة يجب أن تكون قبل كلِّ شيء معهدا لتعليم اللغة الفرنسية " [4].

وعمد الإنجليز إلى فرض لغتهم في جميع مستعمراتهم ، وخصصوا لها درسًا خاصًا، كما جعلوا التعليم خاصًا بلغتهم في المعاهد العالية التي تبحث في علم الطب والصحة، وعلم الكيمياء، والفيزياء، بل وصل الأمر إلى التخصص في الأدب العربيّ والتاريخ الإسلامي عهدوا به إلى المعاهد الأوربية [5]. وقد أشارت الدراسات العلمية إلى أنَّ غير الناطقين" باللغة الأجنبية الذين يتعلمون العلوم بهذه اللغة اللغة يواجهون مشكلة ذات وجهين: ضعف اللغة واختلاف الثقافة، بالإضافة إلى المزج بين اللغة اليومية واللغة العلمية مع ما يستتبع ذلك من المشكلات في تعليم العلوم، ومن النظريات الخاطئة عند

[1] ينظر: ناي، جوزيف: القوّة الناعمة دراسة في الاستراتيجيات والتأثير: 23.
[2] ينظر: الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية: 63.
[3] ينظر: القوّة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية: 24.
[4] الحصري، ساطع: آراء وأحاديث : 155 .
[5] القرشي، باقر شريف: النظام التربوي في الإسلام: 155.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 1015-1028

المعلمين افتراضهم أنَّ قدرة التلاميذ على التكلم بلغة ما كافية لاستيعاب مفاهيم علمية بواسطة هذه اللغة.

فإذا ما أخذنا البعد الاجتماعي للغة العلمية بعين الاعتبار لوصلنا إلى الاستنتاج بأن للغة الأم أفضلية في تعليم العلوم"[1] . وهذا الأمر ليس خاصة بالعربيّة بل هو أمر عام بأن التدريس باللغة الأم (لأي لغة) يزيد من تحصيل هذه العلوم وكفاءة المتعلمين، وتكون أسهل في التعلم وزيادة المعرفة من التعليم بغير لغة الأم.ففي دراسة أجريت في الصفوف الابتدائية في نيجريا بينت أنَّ استعمال اللغة الأم في تعليم العلوم يحسن التحصيل في هذه المادة، وقي دراسة مجموعة من الباحثين تناولت استعمال اللغة الإنجليزية بشكل حصري ومنع استعمال اللغة المحلية، وقد أظهرت النتائج أنّ فهم الطلاب للعلوم قد تأثر بشكل سلبي عند استعمال الإنجليزية بشكل حصري في حين استعمال اللغة الأم جعل المادة العلميّة ذات معنى عن طريق ربطها بحياة الطلاب الاعتيادية.وفي ثلاث دراسات أجريت على الطلاب الفلبين الذين يستعملون اللغة الفلبينيّة في دراسة العلوم تبين أنّ هؤلاء الطلاب قادرون على فهم التعابير العلمية بشكل أفضل من الطلاب الذين يستعملون اللغة الإنجليزيّة [2].

وبعد أحداث الحادي عشر من أبريل سعت أمريكا إلى نشر الإنجليزية وإحلالها محل العربيّة بالمدارس والجامعات وإدخال الإنجليزية محل العربيّة في مناهج التعليم الرسمي، بما يجعلها لغة ثانية فيه، واللغة الأولى في التعليم الأجنبيّ والتعليم الخاص، ولغة أهم التخصصات العلميّة، كعلوم الطب والهندسة والعلوم الطبيعية والرياضيات[3] . وذكر د.عبد السلام المسديّ " إنَّ وضع اللغة العربيّة في هذه المرحلة التاريخية وضع حرج جدًا، فهناك حملة واسعة تصاحب حملة الكونية الثقافية تتقصد النيل من كل الثقافات الإنسانية ذات الجذور الحضارية المتأصلة وفي مقدمتها الثقافة العربيّة، وتتوسل هذه الحملات العدائية دائمًا بالعامل اللغويّ، ... وإنَّ المشهد الإعلاميّ في الوطن العربيّ... يوحي بأنَّ كل القرائن تدلُّ على أنَّ اللغة العربيّة ستخسر معركتها بشكل كارثي" [4].

فما ذكره د. المسديّ يعدُّ ناقوس خطر على الثقافة العربيّة عامة، واللغة خاصة إلّا أنّنا لا نذهب مع قوله بأنَّ العربيّة ستكفّ أن تكون لغة حيّة بعد ثلاثة أجيال[5]، بل هناك المزيد من القرائن تدلُّ على مكانة العربيّة ومنزلتها ومن هذه العوامل، القوّة الناعمة التي تسير بها نحو الازدهار وهذا الأمر لا يعني أنْ تكون اللغة لوحدها في مواجهة الأخطار المحدقة بها بل لا بدَّ لأبنائها والناطقين بها من المحافظة عليها ورسم سياسات لغوية فاعلة على أرض الواقع ولا نكتفي بالمؤتمرات والندوات التي تدعو إلى المحافظة على اللغة العربيّة والاحتفاء بها .

وقبل أنْ نغادر هذه الفقرة لا بأس بذكر مثال على سياسة بعض البلدان العربيّة في هذه القضية، ففي قطر التي تعد من أسرع دول المنطقة استجابة للسياسة الأمريكية تجاه العربيّة والإنجليزية" ففي مطلع عام 2002 اصطنعت الإنجليزيّة في تدريس المقررات الرئيسة في أطوار التعليم العام كلها وجعلت ذلك مدخلًا لإصلاح التعليم، وكان ذلك بإشارة من مؤسسة رند، فقد وكلت إليها عام 2001 مراجعة تعليمها الأساسيّ، وعهدت إليها مؤسسة قطر تغيير سياسات التعليم وإصلاح نظامه من الحضانة إلى التعليم العالي، فجعلت تعليم الإنجليزية من الصف الأول الابتدائي" [6].

[1] الضبيب، أحمد: اللغة العربيّة في عصر العولمة: 24-25.
[2] ينظر: اللغة العربيّة في عصر العولمة: 26.
[3] ينظر: الغوث، مختار: الهوية بعد الحادي عشر من سبتمبر: 83.
[4] العرب والانتحار اللغويّ:59.
[5] العرب والانتحار اللغوي: 182.
[6] الهوية بعد الحادي عشر من سبمتمبر:88-89.

فالمعول لحفظ الهوية الثقافية هو النظام التربويّ " الذي ينقل تراث الأجيال السابقة والحاضرة للجيل الجديد في عملية متصلة تحافظ على النسق الثقافي للمجتمع، فإذا اضطرب النظام التربوي في تحقيق هذا الهدف فإنّ الخسارة جدًا جسيمة على الثقافة والهوية العربيّة لهذه المجتمعات، فإذا أضفنا إلى ذلك خطرًا آخر متمثل في التركيبية السكانية لهذه المجتمعات الذي أصبحت نسبة المواطنين في بعض أقطاره لا تتعدى على أفضل تقدير (15%) هذه الحقيقة تمثل واقعًا يهدد عروبة هذه الأقطار فضلًا عن المخاطر الأخرى ... تلك الحقائق السابقة تكشف أنَّ الهوية الثقافية وأداتها اللغة العربيّة في خطر حقيقي" [1]. وبعد نحو عقد من الزمان رجعت قطر عن سياساتها تجاه العربيّة بعد أن أخفق التعليم الأجنبيّ كله في العالم الإسلاميّ، ولم تنشأ منه نهضة " ولا تقدم ولا استيعاب للعلم وأثبت نحو من عقد من التعليم بالإنجليزية أنّه لم يكن كما زعم له الزاعمون كما يبدو من عدم استطاعة أكثر الطلاب إتمام دراستهم الجامعية لقلة معرفتهم بالإنجليزية فضلًا عما غدا ماثلًا للعيان من تبدل الهوية واستيلاء اللُّغات الأجنبية على المجتمع الخليجيّ" [2]. وهذا أدى إلى جنوح قطر إلى التعريب واستعادة الهوية منذ عام (2012) فزادت ساعات العربيّة وزاد اهتمامها عن ذي قبل" وتجاوز تعليم العربيّة التعليم الرسمي إلى تعليم العمال الوافدين تجبًا لتأثيرهم في العربيّة كما تفعل الدول الأوربية إذ توجب على المهاجرين الذين يعملون فيها تعلم لغاتها الرسمية" [3].

وقد مارست قطر دورًا مؤثرًا في زيادة القوّة الناعمة للثقافة العربيّة الإسلاميّة عمومًا وللغة العربيّة على وجه الخصوص وذلك في مونديال كرة القدم العالمي 2022، فقد اختير للأذان في الأماكن القريبة من المشجعين من مختلف دول العالم أصحاب الأصوات المؤثرة في المستمعين والأذان بالعربيّة أكيدًا، والمونديال العالمي أقيم في بلاد عربيّة، وعلى أثرها اعتمدت المنظمة العالمية لكرة القدم (FAFA) العربيّة احدى اللُّغات المعتمدة في هذه المنظمة العالمية.

ثانيًا: الأثر الاقتصاديّ للغة:

للجانب الاقتصادي دور مهم في اكتساب اللُّغات، فما يحتاجه سوق العمل من اللُّغات يتحكم بقوة اللغة وضعفها، فالنهوض الاقتصادي مرتبط بالنهوض اللغوي، فالكثير من علماء العربيّة كان لهم عناية بالجانب اللغوي ولعلَّ من أسبابها الجانب الاقتصادي، ومما يلحظ في زماننا هذا أنَّ اللغة الإنجليزية لها القدح المعلى في سوق العمل فالعلاقة بين اللغة والاقتصاد علاقة ليست حديثة، ويمكن القول إنّها قديمة قدم اللغة والاقتصاد.واللغة، لها قابلية للتقويم على نحو اقتصادي، حيث يتمُّ تبادلها في السوق، وتحتاج إلى الإنفاق عليها، كما أن لها دورًا مؤثرًا في العملية الاقتصادية، وفي الوقت نفسه تتأثر بها أيضًا. والواضح أنَّ اللغة الانجليزية لها القدح المعلى في الجانب الاقتصادي حتى في البلدان الناطقة بالعربيّة، فلا يشكل عدم اتقان اللغة العربيّة أثرًا في المستقبل الوظيفي، فسوق العمل الرائج فيه اللغة الإنجليزية في دول المشرق العربيّ، واللغة الفرنسية في دول المغرب العربيّ.

وهذا الأمر لا يمنع أنْ تكون اللغة العربيّة من اللُّغات المهمة والمطلوبة عالميًا، فقد أدرج المجلس الثقافي البريطاني اللغة العربيّة بوصفها واحدة من لغات المستقبل العالمية، وذلك بسبب الفوائد الاقتصادية والدبلوماسية التي يجنيها متعلم اللغة العربيّة، فالدول العربيّة تعدُّ سوقًا كبيرة لعمليا التصدير والاستيراد والاستثمار في شتى المجالات الصناعية والتجارية والنفطية وحتى الرياضية.

[1] إشكاليات التعليم باللغة الأنجليزية في دول مجلس التعاون "التعليم باللغة الأنجليزية و آثاره التربوية و الثقافية" .
[2] الهوية بعد الحادي عشر من سبتمبر:91-92.
[3] إشكاليات التعليم باللغة الأنجليزية في دول مجلس التعاون

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 1015-1028

ووضع العربيّة في سوق العمل العالمي مرتبط بما يسعى إليه الآخر من الحصول على أكثر فرص للاستثمار في البلدان العربيّة (لا سيما الخليجية منها) لزيادة التصدير والاستيراد والاستثمار بخلاف اللُّغات الأخرى التي تكون ذات قوة اقتصادية يفرض على الآخرين لغاتها بسبب قوتها في سوق اللُّغات، وعلى سبيل المثال إنَّ رجال الأعمال العرب لا يستطيعون أنْ يتعاملوا في سوق أمريكية من دون اتقانٍ كافٍ للغة الإنجليزية في حين يستطيع رجال الأعمال الأميركيون القيام بأعمالهم في البلدان العربيّة ولا سيما في الخليج من دون اتقان العربيّة[1].

ثالثًا: حالة الانبهار بهذا الوافد الجديد على حساب اللغة العربيّة:

نلاحظ التسابق على تعلم اللُّغات الأجنبية ففي الخليج والعراق ودول الشام ومصر تتسابق الحكومات والشعوب على تعلم اللغة الإنجليزية، وفي دول المغرب أيضا تتسابق الحكومات والشعوب إلى تعلم اللغة الفرنسية وجعلها لغة التدريس في الجامعات بل وفي المدارس الثانوية والابتدائية، وقد " يصل الأمر ببعض العرب إلى مرحلة الانبهار بهذا الجديد، والدعوة العجْلى إلى الأخذ بأسبابه مهما كانت العواقب بغية اللحاق بالركب، وتضييق الفجوة، فهذا يقودنا إلى النقطة الثانية التي يرصدها ابن خلدون بذكائه النادر واستقصائه الفريد حين قال في المقدمة " إنَّ المغلوب مولع ابدًا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيّه ونِحلته، وسائر أحواله، وعوائده ، والسبب في ذلك أنَّ النفس أبدًا تعتقد الكمال فيمن غلبها ، وانقادت إليه، إمّا لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه، أو لما تغالط به من أنَّ انقيادها ليس لغلب طبيعي إنّما هو اكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك، واتصل لها حصل اعتقادًا فانتحلت جميع مذاهب الغالب، وتشبهت به، وذلك هو الاقتداء، او لما تراه - والله أعلم – من أنَّ غلب الغالب لها ليس بعصبة، ولا قوة بأس، وإنمّا هو بما انتحلته من العوائد والمذاهب، تغالط أيضًا بذلك عن الغَلَب " [2].

فالقضية مطَّردة حين نكون مؤثرين في السياسة والاقتصاد والتقدم العلمي فاللغة تزدهر؛ لأنَّ لها الصدارة في التواصل بين مختلف الشعوب، وحين نكون مستهلكين للثقافة، فإننا نتأثر بالثقافة الغالبة وهي تؤثر في اللغة. ومن معالم الانبهار الإيغال في الاتباع واللهاث وراء كل ما يصدر عن الغرب اتخاذ بعض المؤسسات الإعلامية العربيّة أجهزتها الإعلامية بأسماء أجنبية وفرضها على ملايين الناطقين باللغة العربيّة، وأصبحت تدور على كلِّ لسان، بل هذه المحطات الفضائية أطلقت على أنفسها أسماء أجنبية غريبة عن الواقع العربيّ، مثل: (A.R.T) و(MBC) و(L.B.C) ومجموعة (Bein) و(SSC) الرياضية وغيرها.

رابعًا: صراع العربيّة مع أبنائها:

ومن المفارقات التي تدعو إلى الدهشة ما حدث في الدورة (73) للجمعية العمومية للأمم المتحدة سنة (2018)، إذ ألقت وزيرة الخارجية النمساوية كلمة بلادها باللغة العربيّة، في حين الكثير من الحكام العرب ألقوا كلماتهم باللغة الإنجليزية.إنَّ اللغة العربيّة تخوض صراعًا خاصًا إذ يتعمد أبناؤها الحط من منزلتها والتعتيم على رونقها وبهائها، وعملهم هذا يؤدي إلى ضعف اللغة بل قد يؤدي إلى انحسارها من حيث يعلمون أو لا يعلمون. والواضح أنَّ ضعف الأداء اللغويّ لدى الكثير من السياسيين العرب دفعهم إلى في بعض المحافل الدولية والمؤتمرات الإقليمية إلى تفضيل استعمال الفرنسية أو الإنجليزية للحديث، وهذا الأمر يؤدي على وجود العربيّة في هذه المحافل، وقد شكا العديد من المترجمين الفوريين؛ لأنّهم يجدون العربيّة تتبخر من برامج قاعات الاجتماعات والمؤتمرات لعدم وجود من يتحدث بها[3].

[1] ينظر: العولمة وإعادة تصنيف اللُّغات: 39.
[2] عن العولمة والجامعة والتعريب: 18-19، وينظر مقدمة ابن خلدون: 258.
[3] ينظر: ضعف الأداء اللغوي في وسائل الإعلام أسبابه وعلاجه: 39.

وقد وصل الأمر إلى حد خطير فلم تعد العربيّة الفصيحة لغة الحياة اليومية، ولا هي لغة العلوم والفنون في البلاد الناطقة بها، بل وصل الأمر إلى أنَّ الكثير من الأقسام الإنسانية في الجامعات والكثير من الأساتذة ممن يحملون ألقابًا علمية لا يحسون التحدث بهذه اللغة، بل لا يحسنون الكتابة بها.

ووصل الحال إلى أنّنا في أقسام اللغة العربيّة في الجامعات لا نتحدث بها بل نميل إلى اللهجات العامية، ووصل الأمر إلى المحاضرات واللقاءات والندوات العلمية تطغى عليها اللهجات العامية.

ووصل الأمر بنا إلى أنْ نشاهد الكثير من الأستاذة المتخصصين باللغة ينشرون في وسائل التواصل الاجتماعي باللهجة العامية؟ فالعربيّة في صراع مع العوامل الخارجية من جهة، وفي صراع من أبنائها الذين لا يستعملونها من جهة أخرى.

الخاتمة والنتائج:

بحمد الله وصلنا إلى ختام هذا البحث ووصلنا إلى مجموعة من النتائج وهذه أهمها:

1- للغة العربيّة الكثير من عوامل القوّة الناعمة ومن هذه العوامل الذاتية ما يتعلق بالصوت إذ تنماز العربيّة بجرسها الصوتي وموسيقاها الداخلية وقد ثبت علميًا في دراسة يابانية باستعمال الحاسوب أنَّ العربيّة من أوضح اللُّغات من ناحية الصوت، وهذا الأمر يؤكد تفوق العربيّة صوتيًا على لغات العالم اجمع.

2- ثراء المعجم العربيّ ودقة التعبير تعدُّ من وسائل قوة العربيّة الناعمة إذ تزيد من قبولها لدى أهلها ولدى غير الناطقين بها.

3- للعربيّة عوامل قوة ناعمة غير ذاتية (من خارج اللغة)، مثل العامل الدينيّ، فاللغة العربيّة لغة القرآن الكريم ولغة الدين الإسلامي الحنيف، اذ على المسلم مهما كانت لغته أنْ يقرأ بعض السور القرآنية بالعربيّة.

4- ومن العوامل الخارجية لقوّة اللغة العربيّة الناعمة التسامح وقبول الآخر، وقد شهد بهذا الأمر الكثير من غير المسلمين مثل أسقف قرطبة والكثير من المستشرقين والباحثين، مثل زغريد هونكه وجوستاف لوبون.

5- تعمد جوزيف ناي التضليل اللغوي حين قابل بين الحرب الصلبة فلم يستعمل في مقابلها الحرب الناعمة، بل استعمل (القوّة الناعمة).

6- عمد الغرب إلى إحلال لغاتهم في البلاد العربيّة، وبينوا أنَّ من أسباب عدم مواكبة العرب للغرب هو تمسكهم بهذه اللغة.

7- الكثير من البلدان العربيّة التي سارت في ركاب السياسة الأمريكية، رجعت عن سياساتها تجاه العربيّة بعد أن أخفق التعليم الأجنبيّ كله في العالم الإسلاميّ، ولم تنشأ منه نهضة ولا تقدم والمثال على ذلك دولة قطر.

8- للجانب الاقتصادي وما يحتاجه سوق العمل دور مهم في تعلم اللُّغات والإقبال عليها واستعمالها، والواضح أنَّ اللغة الإنجليزية لها القدح المعلى في المشرق العربيّ والفرنسية في المشرق العربيّ.
9- وضع العربيّة في سوق اللُّغات مرتبط بما يسعى إليه الآخر من الحصول على أكثر فرص للاستثمار في البلدان العربيّة، وهذا يعني أنَّ الطلب على اللغة العربيّة لأجل التواصل مع المجتمعات العربيّة (لاسيما الخليجية منها) لزيادة الاستثمار والتصدير والاستيراد.
إنَّ اللغة العربيّة تخوض صراعًا خاصًا إذ يتعمد أبناؤها الحط من منزلتها والتعتيم على رونقها وبهائها، وعملهم هذا يؤدي إلى ضعف اللغة بل قد يؤدي إلى انحسارها من حيث يعلمون أو لا يعلمون.

المصادر والمراجع:

1. ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ)، الإحكام في أصول الأحكام تحقيق أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.
2. الحصري، ساطع، آراء وأحاديث في التاريخ والاجتماع، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، الطبعة الثانية، 1985.
3. التعليم باللغة الأنجليزية وآثاره التربوية والثقافية منتديات شبكة الأسهم القطرية بحث منشور على شيكة المعلومات الدولية (الأنترنيت).
4. التوحيدي، أبو حيان، الامتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.
5. زيدان،جرجي تاريخ آداب اللغة العربيّة، جرجي زيدان ، دار المعارف مصر.
6. أبو خليل، شوقي التسامح في الإسلام المبدأ والتطبيق الدكتور شوقي أبو خليل، سوريا، دمشق، الطبعة الأولى، 1993..
7. الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية، مركز الحرب الناعمة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2014م.
8. هونكه، زغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، دار صادر بيروت، الطبعة العاشرة، 2002م.
9. هنتجون، صامويل، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، صامويل الطبعة الثانية، 1999م.
10. هنداوي، أبراهيم موسى: الأثر العربيّ في الفكر اليهودي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،د.ت.
11. سالم، رشاد محمد، ضعف الأداء اللغوي في وسائل الإعلام أسبابه وعلاجه دار البشير، الإمارات، الطبعة الأولى، 2017.
12. المسدي، د.عبد السلام، العرب والانتحار اللغويّ، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2011م.
13. علي، د.نبيل العرب وعصر المعلومات ،عالم المعرفة، الكويت، 1994م.
14. خالص، د. وليد محمد، عن العولمة والجامعة والتعريب شجون اللغة العربيّة في عالم متغير، دار كنوز المعرفة، الطبعة الأولى،2016.
15. السيد، د. محمود في قضايا اللغة التربوية، وكالة المطبوعات، الكويت، د.ت.
16. ناي، جوزيف، القوّة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية،الناشر العبيكان، الطبعة الثانية، 2012م.
17. الضبيب، د. أحمد اللغة العربيّة في عصر العولمة، مكتبة العبيكان، السعودية، الطبعة الثانية، 2006م.

18.الكوسوفي بكر أسماعيلي اللغة العربيّة في كوسوفا انتشارها وعوامل ازدهارها، مؤسسة آبار برس، الطبعة الأولى، 2003.
19.ظاظا، حسن: أثر سيبويه في النحو العبري، بحث منشور في مجلة السان العربيّ، العدد 12، 1975م.
20.جوزيف، جون، اللغة والهوية، عالم المعرفة، الكويت، 2007.
21.المبارك، د.مازن، مقالات في العربيّة، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، 1999م.
22.زويل، د. أحمد مقالة بعنوان (القوّة الناعمة للعلوم)، منشورة في جريدة الشرق الأوسط في 29 يناير 2010.
23.ابن خلدون، عبد الرحمن المقدمة، دار القلم، بيروت، الطبعة السابعة، 1989.
24.الشاطبي، إبراهيم، الموافقات تحقيق مشهور بن حسن، دار ابن القيم، الطبعة الأولى، 2003.
25.القرشي، باقر شريف النظام التربوي في الإسلام، مكتبة الإمام الحسن، النجف الأشرف، الطبعة العاشرة، 2014.
26.الغوث، مختار، الهوية بعد الحادي عشر من سبتمبر، منشورات ابن النديم، الطبعة الأولى، 2020.

Soft power and its impact on the Arabic language:

In this research paper, we will look at the most prominent soft power factors of the Arabic language. Before that, we defined soft power and mentioned the soft power resources, including: (the cultural aspect, the political aspect, and the scientific aspect).

Then we mentioned the most important factors of the soft power of the Arabic language, and we divided them into two parts:

-1Subjective factors (from within the language), including: the phonetic factor, accuracy of expression, lexical breadth, and vocabulary richness.

Factors that are not subjective, meaning they are not from within the language, including:

a. Regarding the religious aspect, Arabic is the language of the Islamic religion, and a Muslim, regardless of his language, must recite some surahs in Arabic in prayer, for example.

B. Tolerance and acceptance of the other. Only by his deep faith was the Arab able to be the most eloquent ambassador and advocate of his religion, with his noble character and good behavior. Through his sacrifice to his religion, he won a large number that no invitation, no matter how great it was, could win someone like him.

Keywords: soft power, soft war, the Arabic language.